سلسلة الغرفة المظلمة

أدب الرعب

مذكرات مخيفة

هلا للنشر والتوزيع

المؤلف
هشام الصياد

9

مذكرات مخيفة

«البداية كانت مجموعة صور فوتوغرافية قديمة لبعض الشباب، قادت السيدة (صافيناز) لمغامرة مثيرة وشائقة وراحت تتابع أحداثها بشغف شديد، وكانت مليئة بالمفاجآت التي لا يصدقها عقل ولم تخطر ببال أحد قط.

استمتع بهذه المغامرة وشارك السيدة (صافيناز) أحداثها الرهيبة ».

هلا للنشر والتوزيع

www.halapublishing.net
hala@halapublishing.net

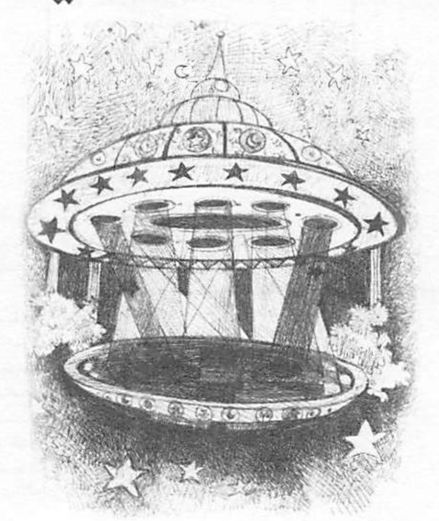
للتسوق عبر الإنترنت WWW.halapublishing.com



(سلسلة الغرفة المظلمة)...؟!

٩

مذكرات مخيفة



تأليف
هشام الصياد

رسوم
د/ هبة إبراهيم

هلا للنشر والتوزيع

بطاقة فهرسة

الصياد، هشام
مذكرات مخيفة/ هشام الصياد، ط١ - جيزة:
هلا للنشر والتوزيع ٢٠١٥.
دار هلا للنشر والتوزيع، ٢٠١٥ ص؛ سم.
تدمك ٢ ٤٩٠ ٣٥٦ ٩٧٧ ٩٧٨
١- قصص الأطفال.   ٢-القصص العربية
أ- العنوان
٨١٣،٠٢

اسم الكتاب: مذكرات مخيفة
تأليف: هشام الصياد
الناشر: دار هلا للنشر والتوزيع
6 شارع الدكتور حجازي - الصحفيين - المهندسين - الجيزة
تليفون: 00202 33041421   فاكس: 00202 33449139
الموقع الإلكتروني: www.halapublishing.net
البريد الإلكتروني: hala@halapublishing.net
مدير التسويق: hazimhala@yahoo.com
رقم الإيداع: 2014 / 4806
الترقيم الدولي: 2 490 356 977 978
طباعة: هلا للنشر والتوزيع
طبع وفصل الألوان: هلا للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
1436هـ - 2015م
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر

مقدمة

مرحبًا أصدقائي...

في البداية أعرفكم بنفسي... أنا (صافيناز شاكر)... في العقد الساب.. أقصد الخام...إحم لا يهم العمر...

كنت أعمل في المحاماة ولكني لا أمارس المهنة الآن لظروف صحية حيث قمت بتسليم مكتبي لابن شقيقي الأصغر (طارق وجدي) المحامي ليتولى قضاياه..

أنا أرملة منذ سنوات وأسكن حاليًا في فيلّتي الجديدة بمنطقة هادئة بحي (جاردن سيتي) مع ابنة شقيقي الأكبر الدكتورة (شهيرة) التي توليت تربيتها بعد أن فقدت أبويها منذ الصغر، هي باحثة في علم نفس الجريمة...

آه... نسيت أن أخبركم أنني اشتريت فيلّتي هذه من البروفيسور (ماضي) وهو عالم روحانيات هاجر الى أوروبا بعد بيع الفيلّا وانقطعت أخباره تمامًا...

و العجيب أنني عثرت على قبو في طابَق سفلي تحت أرض الفيلّا يحوي غرفة صغيرة، وشعرت بالرعب والقلق حين اكتشفت أن هذه الغرفة لا تصل إليها الإضاءة قط إذ لا يستمر أي مصباح كهربائي بها أكثر من دقيقتين بعدها يحترق للأبد؛ لذا فقد أطلقت عليها اسم (الغرفة المظلمة)...

والأعجب أن هذه الغرفة تحوي أشياء قديمة كالكتب الأثرية ذات الأوراق الصفراء، اللوحات الزيتية الباهتة، التماثيل والأنتيكات النادرة..

كما عثرت بها على ملابس من عصور مختلفة، مقاعد قديمة عجيبة الشكل، مزولة، وشمعدان أثري... وأشياء عديدة لا حصر لها...

وبقايا أشياء لا معنى لها..

واكتشفت أن كل شيء من هذه الأشياء له قصة عجيبة ومثيرة تقودني إلى مغامرة رهيبة وغامضة حينًا بل مخيفة ومفزعة أحيانًا أخرى...

وأصبحت هوايتي المحببة هي التعرف على محتويات هذه الغرفة المرعبة...

أو الغرفة المظلمة !!!

(صافيناز شاكر)

1

استيقظت السيدة (صافيناز) مبكرًا كالعادة وبعد أن احتست فنجان القهوة كعادتها، قررت أن تهبط إلى قبو الفيلًا الذي يحلو لها أن تطلق عليه الغرفة المظلمة حيث يوجد العديد من الأشياء القديمة والعجيبة والنادرة من مختلف الأشكال والأصناف....

كتب، ملابس، أكسسوارات، قطع ديكورية، تحف قديمة، أشياء قد لا تخطر ببالك قط ولم يعد لها وجود في زماننا هذا، كالمِزْوَلة والفونوغراف والبيك أب، سيوف قديمة يعلوها الصدأ، أوراق كثيرة مبعثرة في كل مكان....

وراحت السيدة (صافيناز) تقلب في كل هذه الأشياء ربما عثرت على شيء جديد يقودها إلى مغامرة مثيرة وقصة جديدة...

وأثناء تنقيبها عثرت على ألبوم صور تعلوه الأتربة...

وبيد مرتجفة بحكم السن وتقدم العمر التقطته وراحت تزيح ذلك الكَمَّ الهائل من الأتربة من فوقه، وبعد أن انتهت من تلك العملية الشاقة التي لم تتركها دون سعال بتأثير ذلك الغبار المتناثر في الجو والذي أحدثته تلك الأتربة، فتحت الألبوم لتجد بين طياته عددًا من الصور الفوتوغرافية القديمة كانت جميعها من الأبيض والأسود وتصور مجموعة من الشباب كلهم في مقتبل العمر كانوا ثلاثة من الشباب وفتاة واحدة، وقد كُتب أسفل الصور عبارات لم تفهمها السيدة (صافيناز) ولم تتعرف على مغزاها....

كانت عبارات تشبه تلك التي تُكتب على جدران المعابد الأثرية القديمة على غرار (حاولوا أن يصلوا

إلى الحقيقة ولكنها كانت بعيدة)، وعبارة أخرى تقول: (لقد سافروا بعيدًا دون وداع)، وعبارة ثالثة (لقد أصابتهم اللعنة لأنهم عرفوا ما لا يجب معرفته) وعبارة أخرى (كانت البداية مبهجة والنهاية مفجعة)...

عبارات كثيرة وتعليقات متعددة نُقشت أسفل كل صورة فوتوغرافية قديمة بالألبوم الذي حوى العديد والعديد من صور هؤلاء الشباب، في مواقف مختلفة وبتعبيرات غريبة أحيانًا وعادية أحيانًا أخرى...

استبد بها الشغف والشوق لكشف غموض هذا الألبوم العجيب...

وراحت تجفف حبيبات العرق المتساقطة من جبهتها نتيجة الحرارة الشديدة لهذه الغرفة المظلمة التي لا تحوي أدنى قدر من منافذ التهوية ولا أي

بصيص من الإضاءة، وكان الكشاف الكهربائي الذي تضعه إلى جوارها لينير لها المكان قد زاده حرارة وسخونته....

راحت تقلب طيات الألبوم علّها تجد شيئًا يفسر لها كل هذا الغموض، ولكنها لم تعثر سوى على المزيد من العبارت التي لا معنى لها والتي نُقشت أسفل كل صورة وكأنها مرثية لهؤلاء الشباب الأربعة....

وأثناء بحثها عثرت في نهاية الألبوم على عبارة تقول: لمن يريد أن يعرف قصة هؤلاء الشباب أن يبحث عنها في صندوق (الذكريات الماضية) !.

شعرت السيدة (صافيناز) بالدهشة والحيرة عندما قرأت هذه العبارة الأخيرة التي لم تفسر لها أي نوع من الغموض، بل على العكس تمامًا ضاعفت ذلك الغموض المحيط بتلك الصور الفوتوغرافية المتراصة بين غلافيَ ذلك الألبوم القديم...

ولكن فجأة جال بذهنها خاطر، ألا وهو لماذا لا يكون صندوق الذكريات هذا هو أحد محتويات هذا القبو المظلم ؟...

ولم يَطُلْ تفكيرها كثيرًا، بل على الفور راحت تبحث على ضوء المصباح اليدوي الذي معها بكل همة ونشاط على ذلك الصندوق...

وبعد وقت من الزمن طال أم قَصُر (هي نفسها لا تعرف)... وأخيرًا عثرت عليه...

صندوق خشبي صغير كُتبت عليه عبارة (الذكريات الماضية)، التقطته بيدين مرتجفتين وفتحته بصعوبة، كان مليئًا بالأوراق الصفراء القديمة بعضها متهالك والبعض الآخر أفضل حالًا...

أخذت تلك الأوراق وصعدت إلى الفيلّا تتنسم الهواء النقي وتتلاهث أنفاسها من فرط التعب والانفعال، ثم ألقت بجسدها المنهك فوق أحد مقاعد


رحلوا دون وداع

ردهـة الفيـلّا ووضعـت منظارها الطبي فـوق عينيها المجهدتـين وراحـت تتصفـح تلـك الأوراق في شغف ولهفة...

ويبـدو أن هذه الأوراق تحـوي قصة أصحاب تلك الصور الفوتوغرافية بهذا الألبوم القديم، حيث بدأت القصة على النحو التالي...

وقف (سفيان)، (نـادر)، (نزار) وشقيقته (هديل) التـي أمسكت بيد ابن عمها الصغـير (هيثم) الذي لم يتجاوز السنوات الخمس، أمام مدخل أحد المسارح الكبرى والذي يقدم عرضًا مسرحيًا للعرائس لإحدى الفرق المسرحية القادمة من الخارج.

كان الجمهـور محتشـدًا أمام بـاب المبنى المسرحي المقـام علـى مساحة شاسعـة والمزود بأحـدث وأدق الأجهزة التقنية، والوسائـل التكنولوجية التي تميز بها القرن الثاني والعشرون.

ونظر (نادر) إلــى ساعته الإلكترونية الناطقة وهو يقول :

- تُرَى متى سيبدأ العرض ؟

أجابــه (سفيــان) بعــد أن أطلــق زفــرة حــارة من أعماقه :

- بــاقٍ خمس دقائق علــى افتتاح بوابــات المسرح الإلكترونية يا (نادر).

نظر (نزار) إلى (هيثم) ببراءة الأطفال :

- بالطبع يا عمو.

تحــول (نــزار) ببصره إلــى شقيقتــه (هديل) وهو يقول في همس :

- إننــي لم أفكر في زيارة مسرح العرائس وأنا طفل صغير، فأضطر اليــوم بعد هذه السن لزيارته بسبب هذا الهيثم ؟؟.

ضحكت (هديل) وهــي تعبث بشعر (هيثم) قبل أن تجيبه بقولها:

- من أجل (هيثم) يهون كل شيء..... كما أنها فرصة سانحة لتشاهد ما لم تشاهده وأنت صغير.

قال (نادر) في لهجة جادة وهو ينظر إلى ذلك الحشد الهائل من الجماهير الواقفة على البوابة:

- يا له من جمهور عريض!

أجابه (نزار) وهو يتابع ببصره الحشد المكون من مختلف الأعمار والجنسيات، وقد ارتسمت السعادة على وجوههم جميعًا:

- معك حق يا (نادر) فأنا لم أرَ مثل هذا الحشد في حياتي مطلقًا.

قال (سفيان):

- يجب ألا ننسى أن هذه الفرقة الأوروبية تزور مصر لأول مرة، كما أنها من أنجح وأهم فرق العرائس في العالم أجمع.

تدخلت (هديل) في الحديث قائلة:

- هـذا صحيح يا (سفيـان)...... على الرغم من أن المحرك لهذه العرائس هو شخص واحد فقط.

ظهـرت الدهشـة علـى وجـه شقيقها وهـو يحدثها بقوله :

- ماذا..... شخص واحد فقط ؟!

أومات برأسها في إصرار قائلة :

- نعـم يـا (نـزار)..... شخص واحد فقـط ويُدعى (توم).

عقـد (نـادر) ساعديه أمامه مـرددًا في صوت خافت وكأنه يحدث نفسه :

- كيـف يمكـن لشخـص واحـد أن يديـر مسرحية كاملة للعرائس ؟؟

ربت (سفيان) على كتفه قائلًا :

- سنعـرف الإجابـة عن هذا السـؤال بعد مشاهدة العرض أيها العبقري.

قال هذه العبارة، ثم استطرد وهو يشير إلى البوابات الإلكترونية التي بدأت تفتح تدريجيًا ومن تلقاء نفسها قائلًا :

- ها هي البوابة قد انفتحت.

قالت (هديل) : هيا بنا.

هتف (هيثم) في جذل طفولي وهو يركض نحو مدخل المسرح قائلًا:

- هييه.... سنشاهد العرض.... سنشاهد العرائس....

دلف الجميع إلى مدخل المسرح واتخذوا مقاعدهم في الصف الأمامي، وفي أقل من ثوانٍ كانت القاعة قد امتلأت عن آخرها بذلك الحشد الهائل من الجمهور من مختلف الأجناس والأعمار، وإن كان عدد الأطفال كان ضعف عدد كبار السن..

قال (سفيان) وهو يلتفت إلى أصدقائه:

- لقد قرأت في إحدى الجرائد المصورة أن فن تحريك العرائس قد وصل إلى درجة كبيرة من التقدم والتطور المذهل.

أجابه (نادر) بقوله :

- هذا صحيح يا (سفيان)…. لقد شاهدت عدة عروضٍ من قبل، وكانت في منتهى الإبداع.

رددت (هديل) بصوتها الرقيق :

- إنني أتحرَّق شوقًا لمشاهدة هذا العرض الجديد؛ خاصة وأننا سمعنا الكثير عن براعة محرك العرائس المدهش (توم).

بدأت الستار تنزاح تدريجيًا وسط تصفيق الجمهور، فقال (نزار) في همس :

- ها هو العرض سيبدأ…. الزموا الهدوء.

ردد هيثم ببراءته المعهودة قائلًا : سكوت.

توقف تصفيق الجمهور تدريجيًا وساد الصمت

التام أرجاء قاعة العرض،وتعلقت كل العيون بخشبة المسرح التي تألقت بأضواء قوية في انتظار بداية المسرحية....

وبعد عدة ثوانٍ ظهر على المسرح رجلٌ ضخم الجثة، أبيض، ذو شعر أحمر ناري، وعينين زرقاوين، ووجه ذي ملامح جامدة..

ووقف يحيِّي الجمهور ثم قدم نفسه للجميع باللغة الأوروبية بأنه (توم) محرك العرائس الشهير، وتمنى للجميع مشاهدة ممتعة لعرض جيد.

عاد التصفيق مرة أخرى بعد أن انتهى الرجل من حديثه ثم غاب (توم) قليلًا، وعاد مرة أخرى وقد أمسك في كل يد من يديه بعروسة لطفل وطفلة يسيران إلى جواره.

كانا في سن السادسة تقريبًا وكانت ملامحهما تشبه الملامح البشرية؛ ولكنها كانت جامدة صامتة ككل العرائس....

وراح الرجل يقدم عرضًا رائعًا مع العروستين التي كانت إحداهما عروسة لفتاه تُدعى (جين)، والأخرى كانت عروسة لفتى يُدعى (ريكو)....

كان (توم) يتحدث مع (جين)، و(ريكو) ويلعب معهما، ويراقصهما، ويلقي عليهما النِّكات وكأنهما بشريان وليسا مجرد عروستين من صنع البشر....

انبهر الجمهور بذلك العرض المذهل، وصفق الجميع كثيرًا خاصة عندما كان يتحدث (توم) مع (جين) و(ريكو)، وكانا يبادلانه الحديث وكأنهما يتحدثان بحق وليس هو الذي يغير في نبرة صوته ليحل محلهما في الحديث..

وانتهى الجزء الأول من العرض وبدأت فترة الاستراحة، وأُسدلت الستار مرة أخرى وأُضيئت الأنوار في قاعة العرض..

التفت (سفيان) إلى زملائه قائلًا :

- ياله من عرض مذهل بحق!

قال (نادر) :

- هذا الرجل هائل.... لقد شعرت وكأن العرائس تحدثه حقًا.

هتف (نزار) في انبهار :

- كيف يستطيع (توم) هذا أن يتحكم في نبرة صوته حتى يقنع الجميع أن العرائس هي التي تحدثه ؟؟

قالت (هديل) :

- بل كيف يتحدث دون أن يحرك شفتيه ؟!

قال (نادر) : إنه يتحدث من بطنه.

رددت في ذهول : بطنه!!

أومأ (نادر) برأسه علامة الإيجاب وهو يقول في ثقة :

- فمه يا (هديل).... إنها وسيلة يتحدث بها المرء

بلسانه فقط بعد أن يفتح فمه دون أن يحرك شفتيه، وهي طريقة يمكن التدريب عليها..

قال (نزار) في دهشة :

- عجيبة طريقة التحدث من بطنه هذه.

صاح (هيثم) بصوته الرفيع قائلًا : بطني !!

التفت إليه الجميع وسألته (هديل) :

ماذا بك يا (هيثم) ؟؟

أجابها الطفل الصغير بقوله : أريد الذهاب إلى دورة المياه.

ضحكت والتفتت إلى شقيقها قائلة :

- هيا يا (نزار).... اذهب به إلى دورة المياه الخاصة بالمسرح.

ارتسمت علامات الاشمئزاز على وجه (نزار) وهو يقول :

- ماذا ؟ هل هذا وقته ؟

صرخ الطفل الصغير في عصبية :

- هيا أسرع لا أستطيع الانتظار.

نهض (نزار) في تثاقل وأمسك بذراع (هيثم)، وسار معه على مضض وسط ضحكات أصدقائه..

سار (نزار) مع (هيثم) في ممر طويل أوصلهما إلى دورة المياه..

وبعد أن انتهى الطفل الصغير من قضاء حاجته سار مع (نزار) عائدين من نفس الممر، وفجأة راح (هيثم) يركض في مرح بينما صاح (نزار) محدثه:

- ارجع يا (هيثم)... انتظر أيها الطفل الشقي.. إلى أين أنت ذاهب ؟

لم يعبأ الطفل الصغير بحديث ابن عمه ولم يهتم بندائه؛ بل واصل ركضه حتى وصل إلى باب مغلق كُتبت عليه لافتة عليها عبارة (ممنوع الدخول)،

وفي حركـة سريعة فجائية أدار (هيثم) مقبض الباب وفتحه بينما يصرخ (نزار) من خلفه :

- توقف يا (هيثم).... لا تفعل ذلك.

ولكـن النداء جـاء متأخرًا فقد كان البـاب قد انفتح بالفعل، وشاهد (هيثم) مشهدًا عجيبًا..

كانـت الدُّمْية المسماة بالطفـل (ريكو) يجلس فوق أحـد المقاعـد ويتنـاول شيئـًا لزجًـا لم يكـن بالطعام المألوف ولكنه كان يلتهمه بشراهة..

بينمـا كانـت الدمية (جـين) تمشط شعرهـا الناعم المسترسل بشيء يشبه المشط ولكنه لم يكن كذلك..

في حين كان مستر (توم) مستلقيًا على أحد المقاعد، وقـد ألقى برأسه إلى الوراء فوق مسند فاتحـًا فمه في مشهد أقـرب إلى البلاهة وبلا حـراك وكأنه في سُبَات عميـق، رغم أنه لم يكن نائمـًا بالمعنى المتعارف عليه

حيث كانت عيناه مفتوحتين عن آخرهما في جحوظ واضح بلا أدنى تعبير..

لمح (هيثم) هذا المشهد العجيب في مدة لا تزيد على عدة ثوانٍ، وقبل أن تمر تلك اللحظة السريعة كان كل شيء قد تبدل وتغير في لمح البصر..

حيث أصبحت الدمية (جين) ملقاة فوق أحد المقاعد بلا أدنى حركة، وزميلها (ريكو) إلى جوارها بلا حراك..

بينما هب السيد (توم) من رقدته ووقف على قدميه في همة ونشاط والتفت إلى (هيثم)، و(نزار) وراح يصيح بلهجته الأوروبية في غضب هاتفًا :

– ما الذي جاء بكما إلى هنا ؟ هيا ابتعدا عن الكواليس وإلا ستتعرضان للمساءلة فهذا ممنوع.... هل تفهمان ؟



قال عبارته الصارخة ثم صفق الباب بكل قوته في وجهيهما، وقد تسمَّرا في مكانيهما لعدة لحظات في ذهول قبل أن يقول (هيثم) في هلع :

- هل رأيت ما رأيته يا عمو ؟؟

هتف (نزار) بقوله : ماذا رأيت يا (هيثم) ؟

أجابه (هيثم) في براءة طفولية : رأيت (جين) و(ريكو).

ربَّت (نزار)على رأسه وراح يداعب شعره الناعم وهو يقول :

- نعم رأيتهما... يبدو أن هذه هي حجرة مستر (توم) و..........

قاطعه الصغير بقوله : أنا لا أقصد ذلك.

قطَّب (نزار) حاجبيه قبل أن يسأله : ماذا تقصد إذن ؟؟

أجابه (هيثم) : أقصد ما كانا يفعلانه.

ردد (نزار) في دهشة : يفعلانه ؟

أجابه (هيثم) في ثقة :

- نعـم يـا عمو.... لقـد كانت الدمية (ريكـو) تلتهم شيئًـا كوجبـة الطعام،وكانت زميلتـه (جين) تمشط شعرهـا الناعـم المسترسل، وعندما لمحـاني توقفا عن ذلـك وألقي كُلٌّ منهما بجســده فوق المقاعد، بينما هب السيد (تـوم) الذي كان راقدًا في سُبات عميق مفتوح العينـين علـى قدميه وألقـى بعبـارات لم أفهمها لأنه قالهـا بلغته؛ ولكنني متأكـد أنـه كان غاضبًا لتطفلنا عليه.

ضحك (نزار) وهو يقول في لهجة ساخرة :

- ما هذا الهُرَاء يا بْنَ عمي الصغير !! هل العرائس تأكل وتمشط شعرها بنفسها ؟!

صاح (هيثم) في إصرار :

- ولكني متأكد مما رأيت.

جذبه (نزار) من ذراعه عائدًا به من نفس الممر قائلًا :

- يبدو أنك توهمت ذلك. والآن هيا بنا لنعود إلى مقاعدنا في صالة العرض قبل انتهاء الاستراحة.

نكَّس (هيثم) رأسه في خزي مرددًا :

- معك حق.... هذا مستحيل.... ربما توهمت هذا.

و عاد الاثنان واتخذا مقعدهما وسط الأصدقاء وبقية الجمهور، وذهن (هيثم) شارد فيما رآه، وكلما تذكر ذلك سرت في جسده ارتعادة شديدة، وراح ينتفض بقوة.

ولاحظت (هديل) حالة التوتر التي أصابته فسألته في لهفة واهتمام:

- ماذا بك يا (هيثم) ؟

أفاق الصغير من شروده على صوتها الحنون فحرك رأسه يمينًا ويسارًا علامة النفي بعصبية

بالغة، وهو يردد بصوت خافت يكاد لا يُسمع قائلًا :

- لا شيء.... لا شيء.....

وقبل أن يتفوه أي من الأصدقاء بكلمة أخرى فُتحت الستار وبدأ الجزء الثاني من المسرحية، وتابع الجمهور أحداث العرض المذهل بانبهار شديد وإعجاب لا حدود له فيما عدا (هيثم) الذي راح يتابع العرض بنظرة الخائف المرتجف؛ حيث شعر أن السيد (توم) وعرائسه المطاطية ينظرون إليه نظرات يتطاير منها الشرر، وشعر بارتجافة تسري في بدنه بأكمله، وهو يردد لنفسه في همس وبصوت يكاد لا يسمع :

- من المؤكد أن عمو (نزار) على حق.... وأنني توهمت ذلك..... فكما ذكر من قبل مستحيل أن تأكل العرائس، وتمشط شعورها بنفسها.....نعم..... مستحيل !!!

حــاول أن يقنـع نفســه بهذا التفســير ليطمئن قلبه، وفي نهايــة العروض عاد الأصدقاء إلــى منازلهم بعد أن استمتعوا بتلك المسرحية المدهشة..

ولكن كان أمام (نزار) و(هيثم) العديد من المفاجآت المذهلة....... والمرعبة أيضًا !!!



2

حاول (نزار) أن يستسلم للنوم في تلك الليلة ولكنه لم يستطـع، فقـد كان مشهـد العرائـس في الكواليـس يداعب خياله...

تُرَى هل ما شاهده (هيثم) حقيقة أم خيال ؟؟

أوهام.... من المؤكد أنها مجرد أوهام !!؟؟

هكـذا راح (نـزار) يحـدث نفسه ، ولكنه هـو نفسه لم يقتنع بهذا، وظـل يفكر في أمر ذلك الغامض (توم) وعرائسه المذهلة...

وفجأة سمع صوت صرخة قادمة من غرفه ابن عمه (هيثـم)؛ فقفز من فوق فراشـه وأسرع الخُطَى نحو حجرة الصغير وأضـاء النور، فوجد (هيثم) يجلس في فراشه وقد تصبب عرقًا غزيرًا وراح يرتعد...

وقبـل أن يسأله عما حدث كانـت (هديل) قد جاءت

مسرعة وسألت الصغير بأنفاس متلاحقة :

- ماذا حدث يا (هيثم)، لماذا صرخت ؟؟

أجابها وهو يرتجف ويتلفت حوله بعينين زائغتين وكأن ماسًا كهربئيًا قد صعقه قائلًا :

- لقد رأيتهم.... لقد جاءوا.... كانوا هنا...

ربَّتت (هديل) على كتفه في حنان بالغ وناولته كوبًا من الماء، وهي تقول :

- اهدأ يا (هيثم).... اهدأ.... خذ جرعة ماء.

التقط الصغير كوب الماء من يدها وتجرعه دفعة واحدة، ثم راح يردد بأنفاس لاهثة :

- إني خائف.... لقد شاهدتهم بنفسي....

سأله (نزار) في اهتمام :

- من الذي شاهدت يا (هيثم) ؟؟

أجابه الصغير :

- (جين)، (ريكـو)...... لقد كانا هنـا....... وكانا يريدان اختطافي.

ضحكت (هديل) قائلة : لابد أنك كنت تحلم..

التفـت إليها (نزار) ورمقها بنظرة ذات معنى، وهو يقول بصوت منخفض:

- ربما كان على حق يا (هديل).

قطّبت (هديل) حاجبيها متمتمة :

- مـا هذا الذي تقوله يا (نـزار) ؟ كيف يصبح على حق ، وهو يهذي بتلك الخزعبلات ؟؟

قص عليها (نزار) ما شاهده (هيثم) أثناء مرورهما بكواليس المسرح، فبدا عليها الدهشة والتعجب وهي تقول :

- إذا كان الأمر كذلك فنحن أمام لغز غامض.

ردد (نزار) في همس :

ومخيف أيضًا.....

وساد الصمت التام بعد هذه العبارة الأخيرة.

□□□□

ظلـت (هديـل) جالسة إلـى جوار (هيثـم) الذي لم يغمض له جفن في تلك الليلة وظل يرتجف، وهو يردد عبارات تشير إلى أن العرائس جاءت لتخطفه..

بينمـا جلس (نـزار) في حجرته وظل شـاردًا ينظر إلـى ضوء القمر المنبعـث من زجاج النافـذة المغلقة يفكر فيما مر به من أحداث....

- وهل حقًا ما رآه (هيثم) منذ قليل ؟

- هـل جاءت العرائس إلـى حجرته بالفعل ؟ أم أنه كان يهذي ويحلم ؟؟

- تُرَى ما سر مستر (توم) وعرائسه المذهلة ؟

إنه يشعر أن وراءهم سرًا غامضًا وخطيرًا.....

و قبل أن يسترسل في أفكاره لمح ظل شيء ما يتحرك خلف زجاج النافذة...

هب من مرقده في خطوات سريعة متلاحقة نحو النافذة وفتحها في لمح البصر....

لم يجد شيئًا، ولكنه راح يدقق النظر فلمح شيئًا ما يركض بسرعة في حديقة البيت، وسرعان ما قفز ذلك الشيء فوق السور الخارجي ثم اختفي عن نظره تمامًا....

شعر (نزار) أن قلبه ينبض في سرعة وتوتر، وسرعان ما تحول نبض قلبه إلي نبضات في جسده كله فشعر أن جميع أجزاء جسده تنبض في شدة وعنف، ثم شعر بارتجافة تحتويه وتسري في بدنه.....

كان حديث (هيثم) صحيحًا إذن ؟!

لقد جاءت العرائس لغرض ما.....

ربما للانتقام لأنه كشف سرًا من أسرارها....

هكـذا راح (نـزار) يحدث نفســه قبل أن يـأوي إلى فراشــه ويحاول النوم، ولكن النُّعاس أَبَي أن يغالب جفنيه فظل مستيقظًا حتى أشرقت شمس الصباح!!



في صبــاح اليوم التالي سمع (نزار) صوت صرخات (هديـل) صــادرة مـن حجرة (هيثـم)، وعلـى الفور انطلق نحو شقيقته التي كانت تنتحب بشدة والدموع الغزيرة منهمرة من مقلتيها، فسألها (نزار) عما حدث فأخبرته بصوت متحشرج قائلة :

- لقد اختفى يا (نزار)....اختفى.

سألها في حدة : (هيثم) ؟؟

أجابته بصوت مبحوح :

- نعم يا شقيقي.....كنت ساهرة إلى جواره طوال الليـل وكان مستيقظًا يرتجف من شدة الخوف، وظل يردد عبارات تفيد بأن العرائس سوف تأتي لاختطافه

لأنــه رأى مــا لا يجــب أن يراه، وعرف مــا لا يجب أن يعرفه.

زوى (نزار) ما بين عينيه وهو يتساءل :

- وماذا حدث بعد ذلك ؟

أجابته بصوت باكٍ :

و في لحظـة شعرتُ بالنعاس فاستسلمتُ للنوم لمدة عشر دقائـق فقط وعندما استيقظـت لم أجده، رحت أبحــث عنــه في البيـت بأكملــه، ولكن لم يكن لــه أدنى أثر..... وأدركت أنه حدث له مكروهٌ.....

أمســك (نزار)ذقنــه براحتــه مــرددًا : لابــد أنهــم اختطفوه.

سألته شقيقته في لهفة : من الذين اختطفوه ؟

أجابها : العرائس.

تراجعت في حدة وهي تردد : هل هذا معقول ؟

أجابها بقوله : لست أدري يا (هديل)......

ولكن كل ما أعرفه أن في الأمر سرًا خطيرًا.... ولابد أن نكتشفه لننقذ (هيثم) قبل أن يصاب بمكروه.

قال هذه العبارة ثم التقط هاتفه المجسم وراح يُجْري اتصاله بصديقيه (نادر) و(سفيان)..!!!.



3

يا لها من قصة عجيبة !!!

نطق (سفيان) بهذه العبارة محدثًا (نزار) الذي اتخذ مجلسه بالقرب منه حيث جلس أعضاء الفريق في حديقة منزل (هديل)،و(نزار) الذي أجابه بقوله :

- هذا ما حدث يا (سفيان): لابد أن مستر (توم) وراء كل ما يحدث.

قال (سفيان):

- وماذا سنفعل الآن ؟

هتف (نادر) قائلًا :

- لابد من إبلاغ الشرطة.

قالت (هديل) :

- لقد أبلغنا الشرطة بالفعل.... والبحث جارٍ

عـن (هيثم) بعد أن تم تلقـين مواصفاته وعدة صور مجسمة له للكمبيوتر الآلي المركزي.

التفـت (نادر) إلى (نـزار) وسأله في لهجة جادة :و لكن لماذا يفعل مستر (توم) وعرائسه هذا ؟ ؟

لماذا يختطف (هيثم) ؟ وماذا سيفعل به ؟

أجابه (نزار) بقوله :

- مـن المؤكـد أن وراء هـذا الرجـل، والدُّمَـى التي يحركهـا سرًا خطيرًا، وخشـي أن يكشف (هيثم) هذا السر لذا قام باختطافه ليبقى سره في أمان.

نظر (سفيان) إليه وسأله :

- وهل شاهـدت أنت ما رآه (هيثم)؟ بمعنى آخر.. هل رأيت العرائس وهي تتحرك من تلقاء نفسها ؟.

حـرك (نزار) رأسه يمينًا ويسـارًا علامة النفي قبل أن يجيبه بقوله :

- كلاً، فأنا لم أرَ شيئًا كهذا ولكن.....

أجابه (نزار) في اهتمام : ولكن ماذا ؟

أجابه (نزار) :

- ولكنني شعرت بشيء غير عادي حين اقتحم (هيثم) غرفة مستر (توم)....، ولمحت حركة غريبة، وعلى الرغم من أني طمأنت (هيثم) ووصفت ما قصه عليَّ بأنه خزعبلات وأوهام إلا أنه كان هناك شيء بداخلي مقتنع بحديثه.

اعتدل (سفيان) في جلسته قبل أن يقول :

- إذا كان ما شاهده (هيثم) حقيقيًا فذلك يعني شيئًا واحدًا....

سألته (هديل) في لهفة :

- ما هو يا (سفيان) ؟

أجابها (سفيان) بقوله :

- يعني أن الدُّمْيــة (جين)، والدمية (ريكو) ليستا دُميتين بالمعنى المعروف.

زوى (نزار) ما بين حاجبيه متسائلًا : ماذا تقصد ؟

أجابه (سفيان) :

- أقصد أن (جين) و(ريكو) ليسا إلا قَزَمين آدميين يمثلان دور الدُّمَى والعرائس، ويتظاهر مستر (توم) بأنه يحركهما ببراعة وإتقان كوسيلة لجذب الجمهور والتربح من ذلك.

قال (نادر) :

- ولكن ذلك يُعتبر احتيالاً وخداعًا لآلاف الجماهير التـي صفقت لفن (توم)، وانبهرت به في أنحاء العالم المختلفة.

شردت (هديل) ببصرها بعيدًا قبل أن تقول في ثقة :

- معذرة يا (سفيان).... أنا أخالفك في الرأي.

مـال (سفيان) بجسـده إلى الأمـام وسألها باهتمام بالغ :

- ماذا تقصدين ؟.

أجابته بقولها :

- أقصد أنه إذا كان الأمر كذلك، فلماذا يتتبع (توم) وعرائسه - أقصد أقزامه المتنكرين في هيئة دُمًى - طفلاً صغيرًا ويقومون باختطافه على هذا النحو ؟؟

قال (سفيان) : حتى لا يفشي سرهم.

حركت رأسها يمينًا ويسارًا وهي تقول :

- أعتقد أن الأمر أخطر من ذلك بكثير يا (سفيان).

عقد (نادر) ساعديه قبل أن يقول في ثقة :

- وأنا من رأي (هديل).

قال هذه العبارة وصمت برهة ثم عاد يقول :

- لا يوجد من سيصدق طفلاً صغيرًا يحكي قصة عن دمى تتحرك وتأكل وتمشط شعرها...

كما أنه كان لمستر (توم) أن يستبدل بالأقزام

الآدميين أو البشريين دُمًى حقيقية تشبههم تمامًا، وبهذا يتخلص من المأزق ولا داعي للتهور والمخاطرة باختطاف طفل صغير..... أليس كذلك ؟

أومأ (نزار) برأسه علامة الإيجاب وهو يقول :

– معك حق يا (نادر).... أنا أيضًا أعتقد أن الأمر أخطر بكثير من كونه قزمين بشريين يحتالان على الناس مع مستر (توم).

قالت (هديل) :

– أرى أن مفتاح اللغز عند مستر(توم)..... ولابد أن الشرطة قامت باستجوابه.

قال (سفيان): لابد أن نتحرك نحن أيضًا لحل غموض ذلك اللغز العجيب....

أشاح (نزار) بذراعيه قائلًا : ماذا سنفعل ؟.

قالت (هديل) :

– لابد أن نعثر على دليل يقودنا إلى مكان (هيثم).

اتسعت عينا (نزار) عن آخرهما وبدت فيهما لمعة غير عادية، وفرقع بإصبعيه السبابة والإبهام هاتفًا :

- لقد تذكرت شيئًا مهمًا يا (هديل).

سألته شقيقته في اهتمام : ماذا تذكرت ؟

أجابها بقوله :

- بالأمس لمحتُ ظل شيء ما يتحرك خلف النافذة، وعندما اقتربت منها فر ذلك الشيء وراح يركض في الحديقة.

قال (فادي) : لابد أنه مستر (توم) نفسه.

حرك (نزار) رأسه يمينًا ويسارًا علامة النفي قبل أن يقول في ثقة :

- كلاَّ.... ليس مستر (توم).... فمستر (توم) أضخم بكثير من ذلك الظل الذي شاهدته.

قطَّبت (هديل) حاجبيها مرددة :

- هل تقصد أنه كان أحد القزمين أو الدُّمْيتين ؟؟

أومأ شقيقها برأسه علامة الموافقة وهو يقول :

- هذا صحيح يا (هديل) .

قال هذه العبارة ثم أردف في حماس :

- أغلب الظن أنه كان (ريكو).

هتف (نادر) في ذهول : الدمية ؟

أجابه (نزار) بقوله : نعم يا (نادر)..... الدمية !!

أنهى عبارته ثم نهض من مجلسه واتجه في خطوات سريعة متلاحقة نحو شجرة ضخمة تطل على نافذة حجرته، وراح يجول ببصره أسفل جذعها قائلًا :

- والآن يجب أن نبحث عن شيء أو دليل تركه (ريكو) هذا خلفه....

وراح يبحث مع أصدقائه وسط الحشائش والنباتات المنتشرة في الحديقة لأكثر من نصف

ساعة كاملة، قبل أن تهتف (هديل) قائلة:

- ها قد وجدت شيئًا......

التفت إليها الجميع في لهفة، والتفوا حولها وراحوا ينظرون إلى ذلك الشيء الذي وضعته في راحتها والذي لم يكن سوي خرزة قرمزية اللون معلقة في سلسلة برونزية تتألق بأضواء مبهرة.

هتف (نادر) في انبهار قائلًا :

- يا إلهي..... ما هذه السلسلة المضيئة !!.

قال (سفيان) :

- أنا أتذكرها جيدًا..... كان كلٌّ من الدمية (جين) والدمية (ريكو) يضع مثلها في عنقه..

هتف (نزار) قائلًا :

- نظريتي في محلها إذن !!

قال هذه العبارة ثم التفت إلى (سفيان) قائلًا :

- حـل اللغـز كله يكمن عنـد مستر (تـوم)، وعليك يـا (سفيان) أن تـزوره اليوم في المسـرح لتعرف منه بعض المعلومات الخاصة باختفاء (هيثم).

هتفت (هديل) في جدية تامة :

- وأنا سأذهب معه.

قال (نزار) وهو يشير إلى (نادر) :

- أما أنا و(نـادر) فسنأخذ هذه الخرزة القرمزية، والسلسلـة البرونزيـة ونذهـب بهمـا إلـى الدكتـور (عارف) أستاذ ومختص المعمل الجنائي التكنولوجي المتطور؛ حتى يكشف عليها بطرقه ووسائله وأساليبه الحديثـة ويخبرنا عن طبيعتها فربمـا كشفت لنا عن دليـل يفيدنـا في حـل ذلك اللغـز المعقـد والعثور على (هيثم).....

قال (سفيان) :

- حسنـًا... فلتبدأ المهمة....

قال هـذه العبارة وانطلق مع (هديـل) إلى المسرح حيـث مستر (توم) ... بينما ذهـب (نزار) مع (نادر) إلى الدكتور (عارف) في معمله المتطور..

كان المعمـل مليئًـا بالأجهـزة العلميـة المعقـدة وشاشـات الرصـد والمتابعـة، وعـدد مـن أجهـزة الكمبيوتـر التي تعمل على مساعدة الدكتور (عارف) في أبحاثه ودراساته..

ودخل (نزار) مع (نـادر) إلى المعمل وألقيا التحية على الدكتـور (عارف)، الذي رد التحية بأحسن منها وصافحهما في حرارة ودعاهما للجلوس..

اتخـذ (نـادر) مجلسه بالقرب من (نـزار) الذي بدأ الحديث بقوله:

- لقد جئنا إليك اليوم في مهمة عاجلة.

رمقـه الدكتـور (عـارف) مـن خلف زجـاج نظارته السميـك ثم مسـح على شعره الأشيـب بيده، وداعب

شاربه الكَثَّ بسبابته، وهو يقول :

- خيرًا يا بني.

قال (نزار) في سرعة واقتضاب :

- بالأمس كنا في زيارة لعرض العرائس القادمة من الخارج.

عقد الدكتور (عارف) ساعديه أمامه مرددًا :

- هل تقصد عرض مستر (توم) ؟

أومأ (نزار) برأسه علامة الإيجاب وهو يقول :

- هذا صحيح..

قال العبارة ثم أردف يقول في جدية تامة :

- وكان معنا ابن عمي الصغير(هيثم).. وأثناء الاستراحة شاهد (هيثم) شيئًا مذهلًا حيث رأى العرائس التي تشبه الأقزام تتحرك وتأكل وتمشِّط شعرها في حجرتها في الكواليس.

قطَّب الرجل حاجبيه وتراجع قليلًا، وراح يرمق

(نزار) بنظرات شك قبل أن يردد :

- ما هذا الهُراء يا بُنيّ ؟

قال (نادر) في ثقة :

- هذا ما حدث يا سيدي وللقصة بقية.

اعتدل الدكتور (عارف) في جلسته قائلًا :

- حسنًا..... أكمل قصتك.

قال (نزار) :

- وفي المساء وعند عودتنا إلى المنزل سمعت صوت صرخات صادرة من حجرة (هيثم)، وعندما هُرعت نحوه أخبرني وهو يرتجف بأن العرائس جاءت لتنتقم منه لرؤيته لهم بهذا الشكل.

راح الدكتور(عارف) يومئ برأسه في تتابع وبدا عليه أنه لا يصدق ما يسمعه، ولكن (نزار) لم يكترث بهذا وواصل حديثه قائلاً :

وقبل بزوغ الشمس كان (هيثم) قد اختفى تمامًا،

ولقـد شاهدت ظـلًا يتحرك في الظـلام وكان يركض في حديقة المنزل، وعلمت أن هذا الظل لـ(ريكو) و(جين).

زوى الدكتور (عارف) ما بين عينيه مرددًا: ماذا ؟

أجابه (نادر) :

- إنهمـا الدميتـان اللتان يقدمهما مسـتر (توم) في العرض.

دق الدكتور (عـارف) بقبضته على سطح المنضدة التي أمامه صارخًا في عصبية :

- كيـف يمكـن لدميـة أن تجري وتركضـ وتخطف الأطفال بنفسها؟

قال وليد :

- صديقنا (سفيان) يرجِّح ان هذه الدُّمَى ليست إلا أقزامًا بشريـة يتنكرون في هيئة عرائس لجذب أنظار الجمهور.

أمسك الدكتور (عارف) ذقنه بيمينه مفكرًا وهو يردد :

- هذا تفسير مقبول.

قال هذه العبارة ثم نظر إلى (نزار) و(نادر) وهتف متسائلًا :

- وما علاقتي أنا بكل ما يحدث ؟؟

أخرج (نزار) القلادة البرونزية من جيبه وناولها للدكتور (عارف) قائلًا :

- نريدك أن تفحص لنا هذه القلادة وتخبرنا بالنتيجة.

اختطف الرجل القلادة من يده هاتفًا :

- ولماذا لم تخبرني بذلك منذ البداية ؟؟

قال (نزار) بصوت خفيض :

- أردت أن أشرح لك القصة منذ بدأت.

أمسك الدكتور (عارف) بالقلادة التي راحت تتألق

بضوئها المبهر وبالخرزة القرمزية التي أخذت تتلألأ بنور يخطف الأبصار ووضعهما داخل جهاز صغير في حجم قبضة اليد وانتظر عدة ثوانٍ قبل أن تظهر على شاشة ذلك الجهاز بعض الذبذبات المتواصلة، والعبارات المقتضبة والكثير من المصطلحات العلمية المعقدة التي راح الدكتور (عارف) يقرؤها في نهم شديد، وكأنه يلتهم الكلمات المدونة أمامه التهامًا..

وفجأة قطَّب حاجبيه، وجحظت عيناه بصورة ملحوظة، وشحب وجهه ونظر إلى (نزار) وسأله بصوت واهن يكاد لا يُسمع قائلًا :

- كيف حصلت على هذه القلادة يا (نزار) ؟

أجابه (نزار) :

- عثرت عليها في حديقة المنزل ومن المؤكد أنها سقطت من الدمية.... أقصد الشخص الذي كان يتلصص علينا في الظلام واختطف (هيثم) فيما بعد.

راح الدكتــور (عــارف) يحــدق في وجهــه وكأنــه لا يصدق ما قيل.

فسأله (نادر) في شوق :

- ما الذي أزعجك إلى هذا الحد يا سيدي ؟

أجابه وهو شارد الذهن حيث قال :

- لأن هذه القلادة........

بتر عبارته بغتة وراح يردد عبارة :

مستحيل.......مستحيل. ......

و كان علــى حق فقد كان ما يــراه ضَرْبًا من ضروب المستحيل !!!



4

وقـف (سفيـان)، و(هديـل) أمام باب غرفـة السيد (توم) في المسرح..

لم يكـن الباب مغلقـًا لقد كان نصفَ مفتـوح، ورأى (سفيـان) وزميلتـه مستر (تـوم) وهـو مُستلْقٍ فوق الأريكة بـلا حراك، بينما كانت الدمية (جين) تتحدث في همس مع زميلها (ريكو)..

شهقت (هديل) في ذهول مرددة :

- يـا إلهي..... انظر يا (سفيـان) إن الدُّمَى تتحدث مع بعضها البعض..!

قالـت عبارتهـا، وخُيـل إليهـا أن الدميتـين رمقتاها بنظرة حادة ، وقبل أن يتفوه (سفيان) بكلمة واحدة كانت الدميتان قد استلقتا على المقعد بلا حراك، بينما هـب مسـتر (توم) من رقدتـه، وتقدم نحـو صديقينا

بخطـوات سريعة متلاحقـة مكشرًا عـن أنيابه، وهو يقول :

- ما الذي جاء بكما إلى هنا هذا ممنوع و.......

قاطعه (سفيان) بقوله :

- معذرة يا سيدي ولكننا جئنا لأمر مهم.

زوى الرجـل مـا بين عينيـه في شك مـرددًا : أي أمر هذا ؟

أجابه (سفيان) بقوله :

- هناك طفل صغير اختفي بالأمس و....

صاح الرجل بملامحه الجامدة الحادة :

- وما شأني أنا بهذا ؟؟

قالت (هديل) :

- معذرة يا سيد (توم).. دعنا نتحدث بصراحة.

عقد ساعديه أمامه قائلًا بنبرة باردة كالثلج :

-حسنًا.... هاتي ما عندك.

صمتت (هديل) برهة قبل أن تقول بلهجة جادة :

-لقد شاهد ابن عمي الصغير عرض الأمس وبعد عودتنا إلى المنزل أخبرنا أن العرائس كانت تهاجمه أثناء نومه، ثم اختطفته إحدى الدميتين هذه ولا أدري السبب..

ربما لأنه كشف سرهما ورآهما وهما يمارسان حياتهما كالبشر.

ضحك الرجل بطريقة آلية قبل أن يقول في سخرية :

- ما هذا الهُرَاء أيتها الفتاة البريئة... ؟إن ما تذكرينه يصلح أن يكون أحداثًا لأحد أفلام الرعب ولا يمكن أن يحدث في الواقع.

صاح (سفيان) في عصبية قائلًا :

- ولكنني متأكد أن عرائسك المطاطية هذه هي التي اختطفت (هيثم).

رمقه الرجل بنظرة جليدية قبل أن يسأله في تهكم :

- ما الذي جعلك متأكدًا هكذا أيها الفتى ؟.

أجابه (سفيان) في صرامة :

- لأني شاهدت هذه الدمى بنفسي وهي تتحدث معًا.

رفع الرجل حاجبيه في اندهاش مرددًا :

- خزعبلات.. إن ما تذكرانه مجرد.. خزعبلات.

قال هذه العبارة ثم أردف في حزم :

- ابحث عن طفلك المخطوف هذا بعيدًا عني، فأنا لا أعلم عنه شيئًا.

صاح (سفيان) وهو يندفع نحو الدميتين (ريكو)، و(جين) قائلًا:

- ولكن ربما عرائسك تعلم ....

قال هذه العبارة، وانقضَّ على الدميتين بقوة، وأمسك كلًا منهما بيد، وراح يشيح بذراعيه في الهواء مستطردًا :



– إذا لم تخبرنا بمكان (هيثم) سأدمر عرائسك.

تسمَّـر (توم) في مكانـه، وراح يحملق في (سفيان)، وهو يعتصر الدميتين بقبضته...

وفجـأة حـدث مـا لم يكـن (سفيـان)، أو (هديـل) يتوقعانه...

حدث شيءٌ رهيبٌ... وكان مفاجأة مذهلة... مذهلة بكل المقاييس!!

□□□□

التفـت الدكتور (عارف) إلى (نزار)، و(نادر) وقال بصوت لاهث:

بعـد القيـام بفحصـ هـذه القـلادة اكتشفـت أنهـا مصنوعة من مـواد غير موجودة على كوكب الأرض بأكمله.

قال (نادر) : مستحيل !

ردد الدكتور (عارف) : هذا مستحيل بحق!

سـادت لحظة من الصمت والوجـوم قطعها (نزار) بقوله :

- ألا يمكـن أن تكون المـواد المصنوعة منها القلادة من معادن لم يتم اكتشافها بعد ؟

حـرك الدكتور (عارف) رأسـه يمينًا ويسارًا علامة النفي قبل أن يجيبه في ثقة :

- مستحيـل يا (نـزار).... فطبيعة هـذه المعادن لا يمكن أن تتواجد على الأرض مطلقًا.

نظر إليه (نزار) قائلًا :

- هل تقصد أنها...

أومأ الدكتور (عارف) برأسه إيجابًا قبل أن يقول :

- نعم يا بُني.. لقد فهمت ما أقصده تمامًا.

صاح (نادر) قائلًا :

- ولكني لم أفهم شيئًا بعد.

التفت إليه (نزار) وراح يشرح له قائلًا :

- الدكتور (عـارف) يقصد أن هذه المعادن أتت من كوكب آخر بعيد عن كوكبنا.

اتسعت عينا (نادر) في ذهول وهو يقول :

- هـل تقصـدان أن مسـتر (تـوم) جاء مـن كوكب بعيد؟

مط الدكتور (عارف) شفتيه قائلًا :

- هذا احتمال........

قال هذه العبارة واستطرد يقول في ثقة :

- والاحتمـال الثاني أن يكون هـذا الرجل بشريًا من كوكـب الأرض ولكنه عثر على تلك الدمى العجيبة في مكان ما بعد أن جاءت إلى الأرض من كوكب بعيد.

راح (نزار)، و(نادر) يستمعان إلى حديث الدكتور (عارف) الذي أكمل شرحه قائلًا :

- وهنــاك احتمــال ثالث أن تكون هــذه القلادة التي يضــع كُلٌّ من الدميتــين مثلها في عنقه هــي سر نشاط وحركة هذه العرائس.

عقد (نزار) ساعديه أمام صدره قائلًا :

- والاحتمــال الرابــع أن يكــون مســتر (تــوم) وعرائسه جاءوا من كوكب بعيد عن الأرض وهذا هو سر تشابه هذه الدمى بالبشر.

التفت إليه (نادر) قائلًا :

- في هذه الحــالة لابد أن ننقذ (هديل)، و(سفيان)... لابد أنهما في خطر.

رمقه الدكتور (عارف) بنظرة خاطفة قبل أن يسأله : لماذا ؟

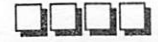
أجابه (نادر) :

- لأن (سفيــان)، و(هديــل) ذهبــا لمســتر (تــوم) ليكشفا غموض اللغز وينقذا (هيثم).

قال الدكتور (عارف) :

- هيا بنا لإنقاذهما.

وهُرِع الثلاثة إلى المسرح لإنقاذ زميليهما (سفيان)، و(هديل).



5

اتسعت عينا (سفيان) في ذهول، وشهقت (هديل) في فزع عندما شاهدا مستر (توم)، وقد تسمر مكانه برهة قبل أن يمتقع لونه ويتحول إلى اللون الأسود الفاحم، ويصدر عنه دخان وأبخرة كثيفة، ثم بدأ ينهار ويذوب كقطعة من البلاستيك المنصهر وسط دهشة صديقينا....

بينما شعر (سفيان) بأن الدمية (جين)، والدمية (ريكو) تتحركان بقوة وتحاولان الإفلات من قبضته، ومن شدة المفاجأة ترك (سفيان) الدميتين فسقطتا على الأرض، وكم كانت المفاجأة مذهلة حين ألفى صديقانا الدميتين وقد وقفتا على الأرض من تلقاء نفسيهما...

وراحتـا ترمقانهمـا بنظـرات غاضبة يتطايـر منها الشـرر، قبـل أن يتحدث (ريكو) بلغـة عربية سليمة ولكنها تشبه صوت الكمبيوتر الآلي قائلًا :

- لقد أفسدتم علينا كل شيء.

لم يصـدق (سفيـان) مـا تـراه عينـاه، وتراجعـت (هديل) في حدة وهي تردد : مستحيل !!.

بينمـا واصل الدميـة (ريكو) حديثه قائـلًا بصوته الآلي الأجش :

- لقـد كشفتـم سرنـا وتسببتم في تدمـير الروبوت المتطور (توم).

أطلقـت (هديـل) صيحـة مكتومـة مـن حلقها وهي تردد :

-روبوت متطور !!

رمقتهـا الدميـة (جين) بنظـرة نارية قبـل أن تقول بلغـة عربيـة سليمة وبطريقـة نمطية آليـة وبصوت

رفيع للغاية :

- نعم أيتها الأرضية.

قطّبت (هديل) حاجبيها مرددة في ذهول :

- أرضية.

واصلت (جين) حديثها، وكأنها لم تسمع (هديل) قائلة :

- نعم أرضية... فنحن جئنا من كوكب بعيد عن منظومتكم الشمسية.... جئت أنا و(ريكو) في مهمة سرية لزيارة كوكبكم.

ردد (سفيان) في دهشة : مهمة سرية ؟

أجابته بقولها :

- نعم... فشكلنا هذا الذي تعتبرونه أنتم هيئة الدمى والعرائس المطاطية هو شكل أهل كوكبنا بأكمله.

أشارت إليها (هديل) بسبّابتها هاتفة في ذهول :

- إذن فأنتم كائنات من كوكب آخر.

أجابتها بآليتها المعهودة :

- تمام! لقد جئت أنا وزميلي (ريكو) في مهمة سرية لدراسة وبحث كوكبكم، واصطحبنا معنا (توم) ذلك الروبوت المتطور والذي صنعه علماؤنا على هيئة بشرية ليسهل علينا التنقل، والتحرك بحرية على ظهر كوكبكم.

قالت هذه العبارة وصمتت برهة، ثم عادت تكمل حديثها وسط دهشة (سفيان) و(هديل) قائلة :

- ولم يكن أمامنا لكي نندسَّ في صفوف البشر سوى أن نتنكر في هيئة دميتين كما رأيتمونا وساعدنا شكلنا الذي يشبه الدمى في كوكبكم في كل شيء (الهيئة، والمنظر، والحجم)، وقررنا أن يكون الروبوت الآلي المتطور (توم) هو بمثابة محركنا أي الشخص الذي

يقـدم عرض العرائس المسرحي، علـى الرغم من أن العكس هو الصحيـح، أي أننا نحن الذين نحركه عن طريق التخاطر الذهني، أي نحركه بقوة عقولنا.

قالت (هديل) :

- الآن فهمـت لماذا كان (توم) مستلقيًا على الأريكة بلا حراك مفتوح العينين عندما اقتربنا من باب الغرفة بينما كنتما أنتما تتحدثان معًا، وعندما لمحتمانا قمتما بتحريك (تـوم) الآلي بقوة عقليكما، فهب واقفًا فجأة بينمـا استلقيتما أنتما الاثنين علـى المقعد بلا حراك، وكأنكما دميتان حقيقيتان..

أجابتها (جين) قائلة :

- هذا صحيح !!

سألها (سفيان) في لهفة :

- وأين (هيثم) ؟

التفتت إليه (جين) قبل أن تقول :

- تقصد هذا الصغير؟

أومأ (سفيان) برأسه قائلًا :

- نعم.. هو..

قال (ريكو) بصوته الآلي الأجش :

- لقد احتفظنا به.. كان لابد من الاحتفاظ به بعد أن كشف سرنا، وعرف أننا كائنات حية، ولسنا مجرد دُمًى.... فذهبت إلى منزلكم بعد أن قمنا بتتبعكم وعرفنا مسكنكم، وقمنا باختطافه وإحضاره إلى هنا.

قال (سفيان) :

- جئنا لاستعادته، ولابد أن.....

قاطعه (ريكو) وهو يصوب نحوه شيئًا صغيرًا يشبه السلاح قائلًا :

- لن تخرجا من هنا أحياء لقد كشفتم سرنا، وسنحتفظ بكما إلى الأبد.

وقبـل أن يُقْدم (سفيان) على أي شيء أطلق الكائن الفضائـي العجيـب أشعة سلاحـه البرتقاليـة، التي صنعـت حـول (سفيان) شيئًـا أشبـه بفقاعة ضخمة أحاطت به فأصبح سجينًا بداخلها....

وراح يـدق بقبضتـه علـى سطحها، وشعـر وكأنها مصنوعة من فولاذ..

وشهقت (هديل) في هلع وهي تردد :

– يا إلهي..... (سفيان) ؟

وقبـل أن تنطـق بكلمـة أخـرى أطلـق المخلـوق الفضائـي أشعـة سلاحه نحوهـا فأصبحـت حبيسة الفقاعة البرتقالية هي الأخرى..

راحـت تـدق بقبضتهـا على تلـك الفقاعـة، ولكنها كانـت أصلب من أن تتحطم، وقبـل أن يُقْدم أحد على فعل أي شيء دخل عليهم (نزار)، و(نادر)، والدكتور (عارف) الذي هتف قائلًا :

- ما الذي يحدث هنا ؟.

التفت (ريكو)،و (جين) نحوهم، وصوَّب (ريكو) سلاحه إليهم؛ فأصبح الثلاثة سجناء فقاعة واحدة كبيرة.

والتفت (ريكو) إلى زميلته قائلًا بلغة ليس لها مثيلٌ على وجه

الأرض :

- أحضري الفتى الصغير.

اختفت برهة ثم عادت ومعها فقاعة صغيرة بها (هيثم) ، وقال (ريكو) وهو يخفي سلاحه في سترته:

- لابد أن نرحل من هنا.

سألته (جين) :

هل سنغادر القاهرة ؟

أجابها في حزم :

- بل سنرحل من الكوكب بأكمله.

سألته في دهشة :

- هل سنعود إلى كوكبنا ؟

أجابها : نعم.... لقد انكشف أمرنا، ولابد أن نغادر هذا الكوكب.

سألته:

- ومهمتنا في التجسس على كوكب الأرض تمهيدًا لاحتلاله في المستقبل ؟.

أجابها :

- تم إلغاء المهمة بصفة مؤقتة.... هذه أوامر صدرت لنا من القيادة العامة بكوكبنا منذ قليل.... هيا أسرعي.

سألته في اهتمام، وهي تشير إلى الفقاعات التي احتوت أجساد أبطالنا قائلة :

- وهؤلاء البشريون.... ماذا سنفعل بهم ؟

أجابها في اقتضاب :

- سوف نصطحبهم معنا إلى كوكبنا.

رددت في دهشة :

- نصطحبهم ؟؟

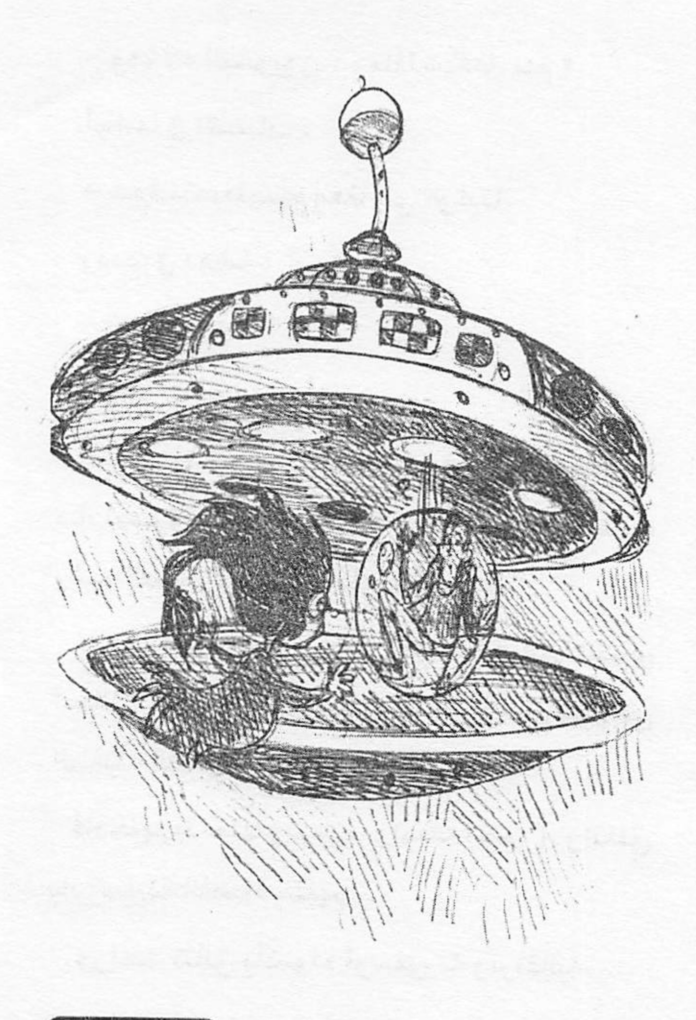
أجابها : نعم.. هذه أوامر.

أسرعت نحو دولاب الملابس وفتحته ليتضح أنه باب سري يقود إلى قطعة أرض خاوية بها شيء يشبه الطبق الطائر، أو سفينة الفضاء..

و على الفور دفع (ريكو) الفقاعات التي تحوي أبطالنا على الأرض أمامه؛ حتى وصل بهم إلى السفينة الفضائية.

فأدخلهم بداخلها وتبعهم، وتبعته (جين)، وانغلق باب سفينة الفضاء خلفهم...

وراحت تتألق بأضواء فوسفورية وبرتقالية.....



وأخذت تتابع بسرعة قبل أن يصدر عنها دخان كثيف، وتنطلق في الفضاء وتبتعد....

ثم تتلاشى وتختفي عن الأنظار بعد أن اصطحبت أبطالنا.. وأخذتهم بعيدًا عن كوكب الأرض..

بل عن مَجرَّتنا....

بل بعيدًا عن المنظومة الشمسية بأكملها....

ومن بعدها لم يسمع أحد عن (سفيان) ورفاقه أي أخبار وظلت قصتهم في طيِّ النسيان...

عند هذا الحد انتهت الأوراق القديمة التي قرأتها السيدة (صافيناز) في شغف، وتمنت لو عرفت مصير هؤلاء الشباب وماذا حدث لهم بعد اختطافهم إلى الكوكب البعيد..

وعلى الفور نهضت في تثاقل وهبطت إلى قبو الفيلَّا،وراحت تبحث بين محتوياته عن صندوق خشبي جديد بداخله أوراق تحوي مذكرات قديمة

تحكـي لنا تكملة قصة هؤلاء الشبـاب بعد مغادرتهم كوكب الأرض...

راحت تبحث وتبحث... ولكنها لم تصل إلى شيء..

غادرت القبو وبداخلها أمل أن تعثر في يوم من الأيام علـى بقية المذكرات داخـل هذه الغرفـة العجيبة.... الغرفة المظلمة..

تمت بحمد الله تعالى



